



تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003

بيان صحفي 3

الفضائيات العربية تعزز الإعلام العربي خلال الحرب على العراق

إذا كانت قوات التحالف قد أحرزت نصرا عسكريا في العراق، فإن العرب، كما يرى المحللون في " تقرير التنمية الإنسانية العربية" الثاني، ربما كسبوا المعركة الإعلامية، بفضل الدور الذي قامت به القنوات الإخبارية الفضائية. ويرى هؤلاء أن لهذه الفضائيات دورا متزايد الأهمية في تقديم العالم للمشاهدين من زاويتها الخاصة، وفي نقل المعلومات النافعة.

ويذهب مؤلفو التقرير إلى أن نوعية التغطية لدى عدد من القنوات الخاصة قد مكنتها من منافسة أعتى المؤسسات التلفزيونية العالمية في السبق على الخبر والصورة. وتجلي ذلك بصورة واضحة خلال غزو العراق عندما حاولت هذه الفضائيات أن تقدم خدمة إخبارية أكثر توازنا.

واستطاعت بعض هذه القنوات مثل "العربية" و "الجزيرة"، و"المنار" و "فضائية أبو ظبي" وغيرها إدخال تغييرات جذرية، مضمونا وأسلوبا على الشاشات العربية، من خلال إذاعة برامج الحوار الديمقراطية، مما أدى بالتالي إلى بث روح جديدة في محطات التلفاز العربية، وأسهم في إحداث تغيير واضح في الأساليب وأنماط التفكير التي تنتهجها بعض القنوات التي تسيطر عليها الدولة.

ورغم انتشار الفضائيات، فإن نسبة وسائل الإعلام لعدد السكان على المستوى العالمي هي الأدنى في البلدان العربية. يضاف إلى ذلك أن أكثر من 70% من قنوات التلفزيون العربية، وعددها نحو 120، هي تحت إشراف الدولة التي تملك، بدورها، وكالات الأنباء. ومن نتائج ذلك أن نشرات الأخبار الرسمية ما زالت في أغلبها سلطوية الطابع هزيلة المضمون، تكاد تقتصر على الأخبار الرسمية أو أنشطة كبار رجال السياسة، "وقلما تحمل المعلومات التي تهتم أغلبية الناس وتثري مخزون المعرفة العلمية النافعة لديهم. أما الأخبار عن جوانب معينة في الحياة السياسية العربية، أو في المجتمع أو الدين، فلا يتم الإعلان عنها في أغلب الأحوال". ومن ثم غلب على الخدمة الإخبارية طابع السرد الوصفي لا التحليل الاستقصائي، مما لا يساعد المواطنين العاديين على استيعاب الأحداث، أو توسيع المدارك والوعي، أو تكوين وجهة نظر أو رأي حول القضايا الوطنية والإقليمية والدولية. وبهذا المعنى، فإن وسائل الإعلام العربية تبدو وكأنه لا رسالة لها.

ويخلص تقرير التنمية الإنسانية العربية الثاني إلى أن الخطاب الإعلامي في العالم العربي يتميز بصورة عامة بتدخل الحكومات في وسائل الإعلام لأغراض الدعاية السياسية، وبشروع المادة الترفيهية على حساب المهمات والخدمات الأخرى. غير أن هذا المنحى التقليدي، كما يرى التقرير، يتعرض الآن للتحديات التي تطرحها العولمة والتبادل الحر للمعارف على شبكات المعلومات.



و يشيد التقرير بالتقدم الذي أحرزته بعض البلدان العربية في تطوير البنية التحتية لوسائل الاتصال الأحدث وتقانة المعلومات وفي انتشار التعامل مع الإنترنت، كما ينوه باستخدام اللغة العربية في وسائط الإعلام المستحدثة على أمل أن تكون هذه المبادرات جميعها بدايات لإعلام حر يوسع هامش الحرية ويمهد للانفتاح السياسي في العالم العربي. غير أن التقرير، في معرض حديثه عن الموارد يشير إلى أن تأخر كبير وواضح للمنطقة في هذا الصدد، فعلى سبيل المثال يوجد أقل من 18 حاسوباً لكل 1000 شخص في البلدان العربية مقارنة مع المتوسط العالمي الذي يزيد قليلاً عن 78 حاسوباً لكل 1000 شخص.